#دراسات

إعداد : أحمد مولانا

مدخل إلى حقل دراسات الاستخبارات

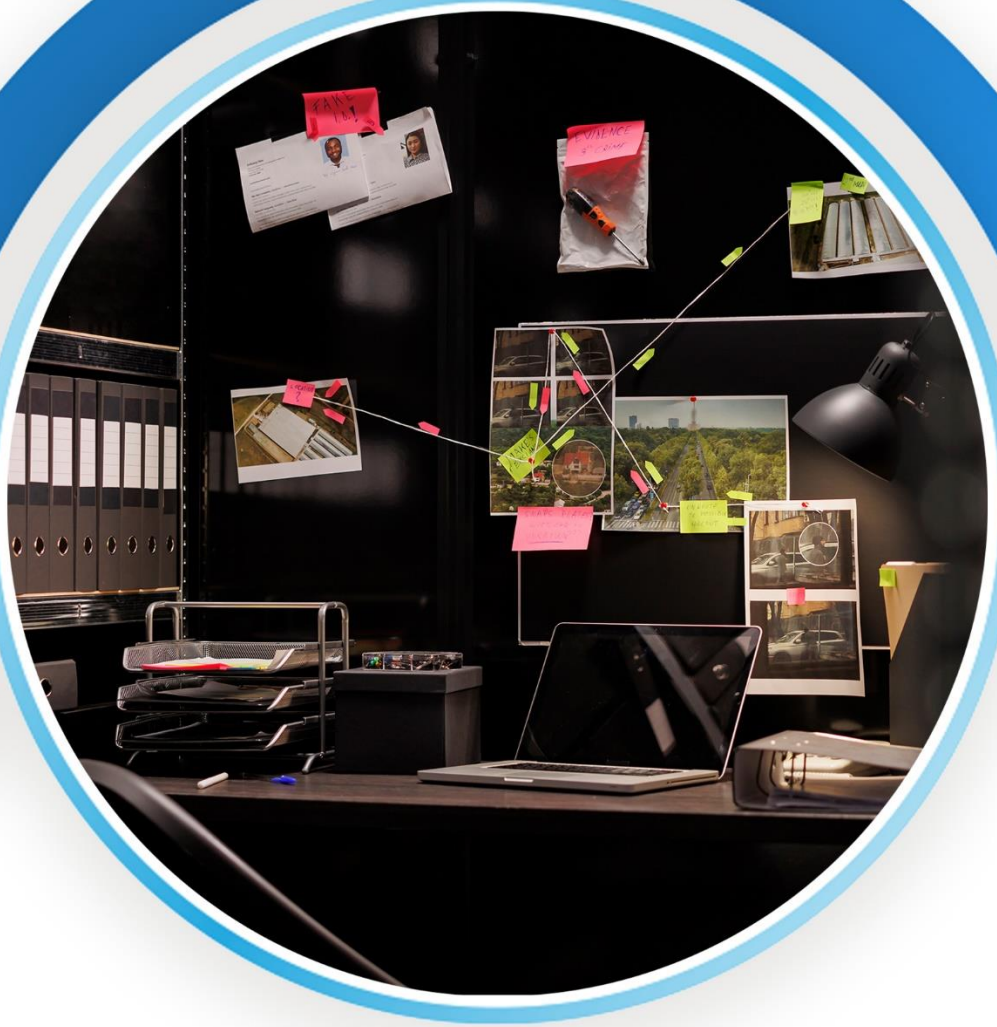

منتدى العاصمة
للدراسات السياسية والمجتمعية

@CAPITALFORUM1

المحتويات

المقدمة 2

أولًا: أبرز مواضيع دراسات الاستخبارات 3

ثانيًا: تطور علم دراسات الاستخبارات 3

ثالثًا: نموذج للكتب المرجعية 5

رابعًا: المجلات والدوريات العلمية 6

خامسًا: الدراسات الأمنية والاستخبارية في إسرائيل 9

سادسًا: التوصيات 11

المقدمة

إنَّ دراسات الاستخبارات حقل فرعي يندرج ضمن مجال العلاقات الدولية، وبرز في الغرب مع تزايد الاهتمام بدور الاستخبارات في مواجهة الدول المنافسة والجماعات المصنفة إرهابية وعصابات الجريمة المنظمة؛ فضلًا عن علاقتها بملف أمن الطاقة.

ومع وقوع أجهزة الاستخبارات في أخطاء كارثية وفضائح ترتبط بانتهاكها للقوانين المنظمة لعملها ازدادت العناية بحوكمة الأجهزة الاستخبارية وفحص مجالات عملها، فتبلّورت معالم حقل الدراسات الاستخبارية أكاديميًّا لتشمل دراسة عمليات جمع وتحليل المعلومات والعمل السري والاستخبارات المضادة؛ فضلًا عن الرقابة على أجهزة الاستخبارات.

ربما يقلل البعض في العالم العربي من أهمية ذلك الحقل الأكاديمي باعتبار أنَّ السرية قرينة الاستخبارات، ولوجود عوائق مثل محدودية القدرة على الوصول إلى المصادر الأولية للمعلومات، وبالتالي ينتشر تصور بأنَّ الدراسة الأكاديمية لن تنفذ إلى جوهر عمل الأجهزة الاستخبارية؛ أي أنَّ ما سيحصله الطالب في هذا المجال وَفق منظورهم لن يتجاوز القشور. ويعزز هذا الرأي التصورات السائدة في البلاد العربية بأنَّ هذا المجال خط أحمر لا ينبغي الاقتراب منه، فضلًا عن التعمق فيه واقتصار الاهتمام به على الأجهزة الاستخبارية والأمنية وحدها، التي لا يقتصر دورها على فَهم المجتمع المحلي؛ إنَّما يمتد إلى العمل على تشكيل المجتمع والسيطرة عليه والقضاء على أي قوى تغيير حية فيه.

لكن هذا التخوف يتبدد على أرض الواقع، حيث نجد أنَّ العديد من المحاضرين في هذا المجال الأكاديمي، إما من ضباط الاستخبارات السابقين الذين تخصصوا في الحقل الأكاديمي أو من الأكاديميين الذين عملوا مستشارين للأجهزة الاستخبارية ومؤسسات صنع السياسات الأمنية. ومن ثَمَّ فإنَّهم يقدمون خلاصة تجاربهم في الأدبيات التي ينتجوها، فأول كتاب صُنف كتابًا علميًّا مرجعيًّا في مجال الدراسات الاستخبارية صدر في عام 1949 بعنوان (الاستخبارات الإستراتيجية للسياسة العالمية الأمريكية) دونه شيرمان كينت، وهو محلل بارز في وكالة الاستخبارات المركزية (CIA) عند تأسيسها، وهو أيضًا أستاذ تاريخ في جامعة ييل، وما زال مركز الدراسات والبحوث في وكالة الاستخبارات الأمريكية يحمل اسم "مركز شيرمان كينت" تكريمًا لدوره في تطوير عمل الوكالة، أما الكتاب الثاني في المجال المذكور فقد صدر في عام 1956 بعنوان (الاستخبارات الإستراتيجية والقرارات الوطنية) بقلم روجر هيلسمان المدير السابق لمكتب الاستخبارات والبحوث في وزارة الخارجية. وهو ما يوضح أنَّ هذا الحقل الأكاديمي لم يتأسس على يد هواة أو أكاديميين غير ذي صلة بالواقع العملي.

وما يؤكد على أهمية الدراسة الأكاديمية لهذا المجال أنَّ الأجهزة الاستخبارية تحرص على إيفاد كبار قادتها وأفضل كوادرها للالتحاق ببعض البرامج الجامعية فيه بهدف توسيع آفاقهم، حيث يذكر مسؤول العمليات السرية السابق بمركز مكافحة الإرهاب التابع للاستخبارات الأمريكية "هنري كرامبتون" في مذكراته المنشورة باللغة العربية بعنوان "فن التجسس" أنَّه بعد أن أشرفَ على عمليات السي آي إيه بأفغانستان عام 2001 تفرغ في عام 2002 لنيل دبلومة في كلية بول نيتزه للدراسات الدولية المتقدمة بجامعة جون هوبكنز، ودرس خلالها مقررات في الفكر السياسي والإستراتيجية العسكرية والتاريخ والسياسة الخارجية

والإرهاب والفلسفة، كما درس برنامجًا بعنوان "فن الاستخبارات وحرفتها". وأكد أنَّه خلال هذا البرنامج الدراسي توسعت مداركه كثيرًا[1].

تتناول هذه الورقة أبرز الموضوعات التي تتناولها الدراسات الاستخبارية وتشرح بإيجاز كيف تطورت الدراسات الاستخبارية، كما تستعرض أبرز الدوريات الأكاديمية والمجلات في هذا الحقل وتتناول الدراسات الأمنية الاستخبارية في إسرائيل كنموذج ثُمَّ تُختتم بتوصيات.

أولًا: أبرز مواضيع دراسات الاستخبارات

يهتم علم الاستخبارات بدراسة النظريات الاستخبارية التي تتناول علاقة الاستخبارات بالأمن القومي والأنشطة الاستخبارية المعنيَّة بجمع وتحليل المعلومات وإعاقة الأنشطة الاستخبارية للخصوم ودور الوكالات الاستخبارية وطبيعة ارتباطها بالنظام السياسي التي تعمل تحت مظلته، فضلًا عن دراسة التاريخ الاستخباري اعتمادًا على الوثائق المرفوع عنها السرية لاستخلاص الدروس العملية المستفادة وتجنب الإخفاقات مستقبلًا. ويندرج ضمن ما سبق دراسة:

- طرق وتقنيات جمع المعلومات الاستخبارية وإفادات المصادر وتقييمها والمشكلات التي تعيق جمع المعلومات والأساليب الإحصائية والكمية لتصنيف وفرز المعلومات.
- أصول التحليل الاستخباري وتقنياته والعقبات التي تواجهه وكيفية كتابة التقديرات الاستخبارية ومقاربات الحد من حالة عدم اليقين عند إجراء تحليلات استخبارية للبيئات غير المستقرة.
- الاستخبارات وتطبيق القانون والعلاقة بين صناع السياسة والاستخبارات، وهذا يشمل المشكلات التي تعتري منظومة إدارة الأجهزة الاستخبارية من قبيل التسييس وتجاوز السلم الوظيفي والتخطيط والميزانية والبرامج والتعامل مع وسائل الإعلام وكيفية ضبط أداء أجهزة الاستخبارات، كي لا تعمل خارج القانون.
- دراسة أجهزة الاستخبارات المختلفة للتعرف إلى بنيتها وأساليب تعاملها مع الأحداث الفجائية، فضلًا عن دراسة شبكات الجريمة المنظمة والتجسس الصناعي.

ثانيًا: تطور علم دراسات الاستخبارات

يتوهم البعض أنَّ علم الاستخبارات قرين للتجسس والحيل والمكائد فقط، لكنه أوسع من ذلك بكثير؛ إذ يدور جوهر الاستخبارات حول جمع المعلومات وحمايتها ونشرها، ولذا ظلت المعلومات الاستخبارية تتصف بالسرية كواحدة من خصائصها الأساسية، لكن مع سبعينيات القرن الماضي وإثر مجموعة من الفضائح والإخفاقات التي منيت بها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، سعى الكونجرس إلى سن تشريعات تضبط أنشطة الوكالة، وخلال ذلك بدأت تنمو مدارس فكرية تسعى إلى تقديم إجابات على مدى علاقة الأنشطة السرية بمعايير الحكم الديمقراطي.

[1] - للمزيد عن تجربة هنري كرامبتون في المجال الأكاديمي انظر: هنري كرامبتون، فن التجسس: الجهاز الخفي لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ترجمة أنطوان باسيل، (شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، 2014).

وتبلّورت آنذاك مدرستان رئيسيتان لدراسة الاستخبارات بحسب خبير الاستخبارات الأميركي إبرام شولسكي، المدرسة الأولى ترى أنَّ الاستخبارات أصبحت أو على الأقل ينبغي أن تصبحَ فرعًا من فروع العلوم الاجتماعية، تسعى إلى تحليل القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وتوقعها في نهاية المطاف. وبالتالي دعت هذه المدرسة إلى إزالة الغموض عن طبيعة عمل الاستخبارات وتشجيع تدفق الأفكار بين أجهزة المخابرات والأوساط الأكاديمية ومساعدة الاستخبارات على التقدم نحو الهدف المرجو بأن تصبحَ شبيهة بعلم الاجتماع، ولتصير وكالات الاستخبارات شبيهة بمؤسسات الفكر والرأي.

أما المدرسة الفكرية الأخرى فقالت إنَّ الغرض من الكتابة العامة عن الاستخبارات هو كشف الأخطاء والعيوب والمساعدة في إحداث تغيير للأفضل في الطريقة التي تعمل بها وكالات الاستخبارات. واعتبرت هذه المدرسة أنَّ الأسرار والخبايا التي قد تُكشف أثناء ذلك أمر ثانوي مقارنة بالضرر الذي تسببه وكالات الاستخبارات نفسها عندما تعمل خارج نطاق الرقابة والتدقيق العام[1].

قفزت دراسة علم الاستخبارات على يد هاتين المدرستين خطوات للأمام بمرور الوقت، فأصبحت مجالًا معترفًا به في الدراسة الأكاديمية، خاصةً في البلدان الناطقة باللغة الإنجليزية، وذلك لأنَّ المعلومات المتاحة على المستوى العام حول قضايا الاستخبارات عادة ما تتعلق بأجهزة استخبارات الدول ذات الأنظمة الأكثر انفتاحًا.

اعتمدت الأدبيات الأكاديمية آنذاك على المصادر التاريخية التي تتناول الحرب العالمية الثانية والحرب الباردة، ثُمَّ عقب سقوط الشيوعية في الاتحاد السوفييتي السابق وأوروبا الشرقية، أتيح للباحثين الوصول إلى بعض السجلات الاستخبارية خصوصًا في ألمانيا الشرقية، مما ساهم في تطور التأريخ الاستخباري، ولاحقًا عقب أحداث سبتمبر وغزو العراق ازداد الاهتمام الأكاديمي بالتحليل الاستخباري ودراسة معوقاته وكيفية تطويره لتلافي الفشل الاستخباري في استقراء خطر تنظيم القاعدة بالشكل المناسب، فضلًا عن فضيحة الاستخبارات الأميركية المتعلقة بمزاعم امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل، ومن ثَمَّ أخذت المؤلفات الأكاديمية والكتب والمجلات والدوريات المتخصصة في موضوع الاستخبارات بالازدياد حتى وصل عدد المقررات الخاصة بدراسة الاستخبارات في الولايات المتحدة الأمريكية إلى 840 مقررًا يجري تدريسهم في 100 مؤسسة تعليمية مدنية[2].

---

[1] - للمزيد انظر:

-Abram Shulsky and Gary Schmitt, Silent Warfare: Understanding the World of Intelligence. (Potomac Books, USA,2002).

[2] - شادي منصور، دراسات الاستخبارات، الحقل الجديد في الدراسات الأمنية الحديثة، العدد 2 من سلسلة أوراق أكاديمية، (مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، 2018) ص4.

ثالثًا: نموذج للكتب المرجعية

اهتمت العديد من دور النشر والجامعات الغربية بتقديم كتب مرجعية في مجال الدراسات الاستخبارية، ومن أبرز تلك الكتب "دليل روتليدج للدراسات الاستخبارية" الصادر عن دار روتليدج الشهيرة باللغة الإنجليزية في عام 2014 [1]. وهو كتاب يستهدف طلاب الدراسات الاستخباراتية والدراسات الإستراتيجية والدفاعية خاصة، وطلاب السياسة الخارجية ودراسات الحرب الباردة والدبلوماسية والعلاقات الدولية عامة.

يركز الكتاب المذكور على توضيح الغرض من الاستخبارات والمجالات الجديدة التي تلعب فيها الاستخبارات دورًا مهمًا، وما الذي يمكن تعلمه من الدراسات التاريخية للاستخبارات بهدف تحسين الجهود الاستخباراتية الحالية والتحديات المعاصرة التي تواجهها أجهزة الاستخبارات والسلوك الشرعي لأجهزة الاستخبارات.

يضم الكتاب 33 فصلًا كتب كل منهم باحث متخصص، ومن أبرز من ساهموا في كتابته "ديفيد أوماند" الأستاذ في قسم دراسات الحرب بالكلية الملكية بلندن، والذي عمل في عام 2002 كأول منسق للأمن والاستخبارات في المملكة المتحدة، كما تولى سابقًا منصب مدير مكتب الاتصالات البريطاني الاستخباري "GCH " النظير لوكالة الأمن القومي الأمريكية، و"جنيفر سيمز" أستاذة الدراسات الأمنية بجامعة جورج تاون، التي عملت ضمن المجموعة الاستشارية العليا المختصة بتقديم المشورة بشأن مسائل السياسة الاستخباراتية لمدير الاستخبارات الوطنية الأمريكية، كما عملت أيضًا أربع سنوات نائبة مساعد وزير الخارجية لتنسيق الاستخبارات. كما ساهم في الكتاب "نيل بولارد" ضابط الاستخبارات الأمريكي الذي عمل في مكتب مدير الاستخبارات الوطنية والمركز الوطني لمكافحة الإرهاب ووكالة الاستخبارات المركزية، فضلًا عن عضويته في مجموعة عمل الخبراء التابعة للأمم المتحدة المعنية باستخدام الإنترنت لأغراض إرهابية بالتوازي مع عمله كأستاذ مساعد بجامعة جورج تاون. ولم يغب الأكاديميون الإسرائيليون عن قائمة المساهمين في الكتاب، حيث شارك به "أوري بار جوزيف" أستاذ العلاقات الدولية بجامعة حيفا، ومؤلف كتاب (الملاك: الجاسوس الذي أنقذ إسرائيل)، والذي يتناول فيه قصة زوج ابنة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أشرف مروان.

ينقسم "دليل روتليدج للدراسات الاستخبارية" إلى خمسة أجزاء:

- الجزء الأول: ضم فصلًا واحدًا بعنوان (تطور الدراسات الاستخبارية).
- الجزء الثاني بعنوان مقاربات نظرية للاستخبارات وضم 6 دراسات شملت نظريات الاستخبارات وثقافات الاستخبارات الوطنية وفلسفة الاستخبارات والإستراتيجيات والاستخبارات ودورة الاستخبارات وتطور حرفة الاستخبارات.
- الجزء الثالث بعنوان مقاربات تاريخية للاستخبارات وضم خمسة فصول تناولت استخبارات الإشارة والاستخبارات البشرية والاستخبارات الاقتصادية واستخبارات القياس والتوقيع وهي فرع تقني لجمع الاستخبارات يعمل على تحديد وتتبع الخصائص المميزة للهدف واستخبارات المصادر المفتوحة.

[1]- Robert Dover, Michael S. Goodman, Claudia Hillebrand. "Routledge Companion to Intelligence Studies", (Routledge, 2014).

- الجزء الرابع بعنوان أنظمة الاستخبارات، وضم 12 فصلًا تناولت أجهزة الاستخبارات في 12 دولة شملت أمريكا والمملكة المتحدة وكندا وأستراليا وفرنسا والهند والصين واليابان وإسرائيل وألمانيا وروسيا وإسبانيا.
- الجزء الخامس بعنوان تحديات معاصرة، وهو يبحث التحديات الحالية التي تواجهها أجهزة الاستخبارات، ويضم 9 فصول تناولت مكافحة الإرهاب والاستخبارات، والأمن السيبراني والعولمة والحدود وأسلحة الدمار الشامل والطاقة والأمن الغذائي وتبادل المعلومات الاستخبارية والاتصالات والخصوصية والهوية والرقابة على أجهزة الاستخبارات والمساءلة والجريمة المنظمة.

وفي الجملة فإنَّه مفيد في مجاله، وسيفيد القراء والمهتمين وبالأخص في ظل حالة التصحر في هذا المجال باللغة العربية، حيث إنَّ أغلب الأنظمة العربية تناول هذه العلوم من المحرمات رغم أنَّها مجالات مفتوحة في أغلب دول العالم تتُاح دراستها وتُنشر فيها مجلدات وكتب ومجلات دورية.

رابعًا: المجلات والدوريات العلمية

لعبت المجلات العلمية المحكمة دورًا بارزًا في تأطير مجالات الدراسات الاستخبارية، وقد بدأت تلك المجلات في الصدور في حقبة الثمانينيات من القرن العشرين في ظل تزايد الاهتمام بمجال الدراسات الأمنية عمومًا، وتخصيص الجامعات والمؤسسات المانحة لمراكز بحثية في هذا المجال مثل جامعة هارفارد ومعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وجامعة ستانفورد وجامعة كاليفورنيا، فضلًا عن توفير تمويل سخي ومنح من طرف المؤسسات المانحة مثل مؤسسة كارنيجي في نيويورك ومؤسسة فورد والأكاديمية الوطنية للعلوم والمعهد الأمريكي السلام ومؤسسة سميث ريتشاردسون، وهي الفترة التي أطلق عليها المنظر البارز ستيفن والت" عصر نهضة الدراسات الأمنية"[1].

لكن بالمقابل تحرص أغلب الأنظمة العربية على احتكار العلوم والمعارف المتعلقة بالدراسات الأمنية والاستخبارية، وهو ما انعكس على عدم وجود أي دورية علمية رصينة باللغة العربية تتناول قضايا الأمن والاستخبارات، ويغلب على الدوريات التي ظهرت مؤخرًا بالعربية الرطانة والمعالجات النظرية المليئة بالحشو والاستطراد بعيدًا عن تناول لُب الموضوع وتقديم إفادة حقيقية، وبالمقابل نجد باللغة الإنجليزية عدة دوريات أغلبها رصين يتناول مسائل الأمن والاستخبارات، وسأسعى إلى التعريف بأبرز هذه الدوريات التي يتاح أغلبها على الإنترنت.

1-دورية (دراسات في الاستخبارات - Studies In Intelligence)

هي دورية فصلية تصدر منذ عام 1955عن وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وتتضمن دراسات تاريخية عن النجاحات والإخفاقات في العمليات الاستخبارية أثناء الحربين العالميتين الأولى والثانية وحرب فيتنام وحروب مكافحة العصابات وغيرها، كما

[1] - Stephen M. Walt, "The Renaissance of Security Studies", International Studies Quarterly, Vol. 35, No. 2 (June, 1991), p.212.

تنشر عددًا من المقالات تحت باب (الاستخبارات اليوم وغدًا) تتناول جديد الشأن الاستخباراتي والتحديات التي تواجه عمليات جمع المعلومات والتحليل الاستخباري وكيفية إدارة مجتمع الاستخبارات والتعامل مع المعلومات الضخمة في عصر المعلومات وعمليات مكافحة التجسس.

ومن الأبواب المفيدة بالمجلة باب "مراجعات رف كتب ضباط الاستخبارات" الذي يقدم ملخصات عن أهم الكتب الجديدة الصادرة في مجال الاستخبارات داخل أميركا وخارجها، وهو ما يشمل مكافحة التمرد والتجسس ومكافحته والمذكرات الشخصية لضباط الاستخبارات وجديد الكتب الأكاديمية الخاصة بعلم الاستخبارات.

تتميز مقالات المجلة بالتنوع حيث تغطي الجوانب النظرية والتشغيلية والتاريخية، وتضم هيئة تحرير المجلة مدير وكالة الاستخبارات المركزية وعددًا من العاملين بالوكالة. وقد عمل أكثر من 100 شخص بهيئة التحرير على مدار تاريخ المجلة، وتختص هيئة التحرير بمراجعة المقالات المقدمة للنشر واعتماد المناسب منها.

تتسع صفحات المجلة لنشر مقالات من خارج مجتمع الاستخبارات الأميركي، حيث نشرت مقالات لما يزيد عن 1000 شخص، وفيما يكتب بعض كوادر الاستخبارات بأسمائهم الحقيقية مثل كبار مسؤولي الوكالة، فأحيانًا يكتب عدد من ضباط الوكالة مقالات بالمجلة تحت أسماء مستعارة، وتقدم المجلة منذ عام 1960 جائزة سنوية لأفضل مقال، وهي جائزة يمكن أن تُحجب في ظل عدم نشر مقالات رفيعة المستوى، ففي أول 45 سنة من عمر الجائزة حُجبت 16 مرة. ويتيح موقع وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية تحميل المجلة مجانا، ويرفع الموقع أرشيف المجلة منذ عام 1992 حتى الآن، ورغم كونها من المجلات القديمة في تغطية الدراسات الاستخبارية، فإنَّها تركز على المقالات الخفيفة ولا تندرج ضمن المجلات العلمية المُحكّمة التي تتميز بالرصانة الأكاديمية.

2- الاستخبارات والأمن القومي (Intelligence and national security)

هي أول مجلة علمية محكمة تدرس تاريخ العمليات الاستخبارية، وقد تأسست عام 1986، وتنشرها دار "روتليدج". ويضم العدد الواحد قرابة 12 مقالًا ونجد فيها مواضيع من قبيل: تطوير نظرية استخدام الاستخبارات من الجهات الفاعلة غير الحكومية والكلمات أرخص من الرصاص: الحرب النفسية البريطانية في الشرق الأوسط (1945-1960) وتقنيات الدعاية المغطاة: النهج البريطاني في الشرق الأوسط خلال ستينيات القرن العشرين وشبكة استخبارات المتمردين وأساليبهم خلال الحرب الأهلية اليونانية وسياسة الاستخبارات والتحالفات: أمريكا وبريطانيا ومبادرة الدفاع الإستراتيجي وإنجاح العمل الاستخباري عن بعد: التخفيف من الإلهاء والحفاظ على التركيز وأدلة جديدة وأساليب جديدة لتحليل الثورة الإيرانية باعتبارها تمثل فشلًا استخباريًّا، فضلًا عن مراجعة العديد من الكتب المعنية بالاستخبارات وغيرها من المواضيع التي تتغير كل عدد.

3- - (المجلة الدولية للاستخبارات والأمن والشؤون العامة)

The international journal of intelligence, security, and public affairs

هي دورية إسبانية بدأت في الصدور في عام 2006 كأول مجلة علمية إسبانية متخصصة في دراسة الاستخبارات، ثُمَّ أطلقت المجلة نسختها الإنجليزية في عام 2016، وتقدم دراسات عن العلوم الاستخبارية المتنوعة وتطور الدراسات الاستخبارية في العديد من البلدان حول العالم.

تتراوح مقالات العدد الواحد من 4 إلى 8 مقالات، وتتناول مواضيع مثل (التلاعب من خلال السلوك الجنسي عبر الإنترنت: نموذج لاستخدام العامل البشري في الاستخبارات ومكافحة التجسس في عصر البيانات الضخمة)، نحو تعريف فلسفي للاستخبارات ومقاربة اجتماعية للتطرف في الإسلام: الحاجة إلى مؤشرات ولماذا يهاجم الإرهابيون إرهابيين آخرين؟ اكتشاف المعرفة من قاعدة بيانات الإرهاب العالمي وتحسين الأمن الصحي وقدرات الاستخبارات للتخفيف من التهديدات البيولوجية وتشكيل المدرسة الأوروبية لدراسات الاستخبارات وخلفية افتتاح أرشيف الاستخبارات البولندية.

4-المجلة الدولية للاستخبارات ومكافحة التجسس:

The international journal of intelligence, and counter intelligence

هي مجلة أكاديمية فصلية محكمة، وتنشرها دار روتليدج. وتهتم بقضايا الاستخبارات ومكافحة التجسس وتعتني باستكشاف الأساليب والتقنيات المستخدمة في مختلف جوانب العمل الاستخباري والعقبات والمزالق التي تواجه عملية تطوير الأنشطة الاستخبارية، بما في ذلك المفاهيم الخاطئة وعمليات الخداع الذاتي التي تشوه عملية جمع البيانات الأولية ومعالجتها وتحليلها.

تعتني المجلة بالاستخبارات التقليدية المرتبطة بالمجالين السياسي والعسكري مثلما تعتني أيضًا بالمجال المتنامي للاستخبارات التجارية والصناعية. يضم العدد الواحد قرابة 15 موضوعًا من بينها مقالات ومراجعات كتب، ونجد فيها مواضيع مثل: فن التعامل مع العميل وتطوير نموذج مفاهيمي لتحليل الاستخبارات ومكافحة التجسس: أداة غير متماثلة للقتال في سلاح البحرية الأميركي ومقارنة تقنيات التدقيق في مكافحة التجسس عبر مجالات متعددة والتسييس في عهد ترامب: الحاجة إلى مدونة لسلوك الاستخبارات المدنية، أربع مراحل لعلاقات الرئيس السابق ترامب مع مجتمع الاستخبارات الأمريكي، وجدير بالذكر أنَّ هذه الدوريات عدا دورية "دراسات في الاستخبارات" لا يتاح الاطلاع عليها سوى عبر شراء نسخة إلكترونية منها، وهو ما يدفع البعض لاستخدام موقع "SCI-HUB" لتحميلها مجانًا.

5-مجلة إنتيليجنس أون لاين(intelligence on line)

في خضم الأحداث المتلاحقة والمستجدات المتسارعة، تكثر التحليلات وتختلط المعلومات بالشائعات حتى يصيرَ المرء أحيانًا غير قادر على فَهم خلفيات الأحداث أو فَهم الدوافع الكامنة خلف بعض تصرفات الساسة أو ممارسات الدول. وهنا تأتي أهمية العلاقات مع الدوائر التي لها اطلاع على ما يدور خلف الكواليس، ونظرًا لأنَّ هذه العلاقات قد تكون محدودة أو معدومة، فيتمثل البديل عندئذ في متابعة المنابر الإخبارية التي تغطي تلك المساحات الغامضة والمجهولة. وتأتي مجلة إنتيليجنس أون لاين ضمن

المجلات التي تغطي أحداث ما خلف الكواليس مثل صفقات الأسلحة والعلاقات التي تجمع بين الساسة ورجال الأعمال وكبار قادة أجهزة الأمن والاستخبارات وجديد التقنيات المتعلقة بالأمن السيبراني.

بدأت إنتيليجنس أون لاين في الظهور بباريس منذ عام 1980 باللغتين الإنجليزية والفرنسية، وما زالت حتى اليوم تصدر بهاتين اللغتين فقط، وظل يصدر منها عددان شهريًّا حتى 26 إبريل 2021، حيث تحولت إلى مجلة يومية تصدر خمس مرات أسبوعيًّا من الاثنين إلى الجمعة، ويعيب المجلة ارتفاع سعرها، حيث بلغ اشتراكها السنوي مطلع عام 2019 مبلغ 1580 دولار، أي ما يكافئ 65 دولارًا تقريبًا للعدد الواحد، والذي لا يتخطى عدد صفحاته 8 صفحات غالبًا، ثُمَّ عندما تحولت إلى مجلة يومية صار أقل سعر للخبر الواحد 12.5 دولار، ورغم ارتفاع ثمن الاشتراك بالمجلة، فإنَّها مفيدة للمهتمين بالأحداث العالمية والإقليمية وتضم المجلة أبوابًا مثل:

- **الاستخبارات الحكومية:** يضم أخبارًا تتعلق بسياسات الحكومات وأجهزة الاستخبارات.
- **الصفقات الدولية:** وهو ركن يوضح التداخل بين عالم السياسة والاقتصاد والاستخبارات.
- **استخبارات الشركات:** وهو ركن يضم عدة أخبار تتعلق بشركات الأسلحة والشركات العاملة في مجال الاستخبارات الاقتصادية.
- **المراقبة والاعتراض:** وهو ركن يعني بجديد تقنيات الاعتراض والأمن السيبراني.

خامسًا: الدراسات الأمنية والاستخبارية في إسرائيل

لعب الواقع الجغرافي الإستراتيجي والتحديات الأمنية دورًا فاعلًا في زيادة الاهتمام الإسرائيلي بمجالات الاستخبارات والأمن القومي. ورغم هيمنة الجيش الإسرائيلي والأجهزة الأمنية والاستخبارية على جوانب تشكيل الأجندة الإسرائيلية الخاصة بالقضايا الأمنية، فقد ازداد الاهتمام الأكاديمي في الجامعات الإسرائيلية، وكذلك لدى المؤسسات البحثية الخاصة بقضايا الأمن والاستخبارات في إسرائيل على مدار السنوات الأخيرة خاصة خلال العقدين الماضيين.

أبرز المعاهد البحثية

يجرى النشاط البحثي في إسرائيل في قضايا الأمن القومي والاستخبارات بالمقام الأول في عدد من المعاهد البحثية ومراكز الدراسات والأبحاث، ومن بين أبرز هذه المعاهد:

- معهد دراسات الأمن القومي (INSS). فوَفقًا لموقع المعهد على شبكة الإنترنت، فإنَّه يطلق ويشارك في البحوث التي تشكل الخطاب العام للقضايا المدرجة على أجندة الأمن القومي الإسرائيلي، ويقدم المعهد كذلك تحليلات للسياسات وتوصيات لصناع القرار وقادة الرأي العام وللأوساط المهتمة بالإستراتيجيات سواء في إسرائيل أم في الخارج[1]. ويجري تعيين موظفي المعهد بشكل أساسي من الضباط السابقين رفيعي المستوى في أجهزة الأمن الإسرائيلية.

[1] - (http://www.inss.org.il/index.aspx?id=4447).

- المعهد الدولي لمكافحة الإرهاب (ICT)، والذي يغطي مجالات: الإرهاب ومكافحة الإرهاب والأمن الداخلي والثغرات المعرضة للتهديد وتقييم المخاطر والتحليل الاستخباري والأمن القومي والسياسة الدفاعية[1].
- مركز دراسات الأمن القومي (NSSC) في جامعة حيفا، والذي تأسس في عام 2000 "لتعزيز البحث والخطاب العام حول الأمن القومي لإسرائيل"[2].
- معهد ريوت، والذي يركز على التطورات الاجتماعية والاقتصادية والأمن القومي والشؤون العالمية[3].
- مركز القدس للشؤون العامة، وهو مركز متخصص في الأمن القومي الإسرائيلي والدبلوماسية الإقليمية والقانون الدولي[4].
- مركز موشيه ديان (MDC) للدراسات الشرق أوسطية والإفريقية ومقره جامعة تل أبيب، حيث يركز اهتماماته حول قضايا الشرق الأوسط.

تلك المعاهد لها منتجان رئيسيان يتمثلان في:

1-تنظيم الندوات والمؤتمرات، والتي يتعامل بعضها أيضًا مع قضايا الاستخبارات.

2- نشر الدوريات والأوراق البحثية، خاصة المتعلقة بالسياسات.

ومن أبرز الدوريات في هذا المجال، مجلة الشؤون العسكرية والإستراتيجية التابعة لمعهد دراسات الأمن القومي (INSS)، التي تُنشر ثلاث مرات في السنة باللغتين العبرية والإنجليزية، وتنشر هذه المجلة أحيانًا مقالات عن قضايا الاستخبارات.

برامج دراسية مقتصرة على المؤسسة الأمنية

تقدم العديد من الجامعات في إسرائيل برامج دراسية أكاديمية في مجال الأمن القومي، خاصة على مستوى الماجستير. وتشمل هذه البرامج دورات تدريبية في الاستخبارات. ومع ذلك، فعلى مدار سنوات عديدة، كانت معظم البرامج المتاحة مخصصة لأفراد قوات الأمن ولم يتح لعامة الطلاب الالتحاق بها، ومن أبرز المؤسسات في هذا المجال جامعة بار إيلان، حيث تقدم درجة البكالوريوس في الدراسات متعددة التخصصات لضباط الجيش الإسرائيلي وضباط جهاز الأمن العام المختص بالأمن الداخلي "الشاباك"، وتُعد جامعة حيفا بشكل خاص بمثابة البيت الأكاديمي لأجهزة الأمن الإسرائيلية؛ فكل عام يصل إلى جامعة حيفا نحو 200 ضابط من الجيش الإسرائيلي والشرطة والموساد والشاباك وغيرها من أجهزة الأمن والاستخبارات ليوم واحد في الأسبوع، لاستكمال برنامج ماجستير مدته عام واحد في الأمن القومي.

[1] - (http://www.ict.org.il/).
[2] - (http://nssc.haifa.ac.il/index.php/en/).
[3] -(http://www.reut-institute.org/en/Default.aspx).
[4] -(http://jcpa.org/)

وكذلك يوجد برنامجان دراسيان إضافيان مهمان في جامعة حيفا. يُدعى أولهما (Havatzalot)، ويعني بالعبرية زهور السوسن[1]، والتي تشكل جزءًا من شعار المخابرات العسكرية (أمان). وهو برنامج نخبوي يستمر ثلاث سنوات للحصول على درجة البكالوريوس، ويهدف إلى تدريب الأجيال الجديدة من ضباط الاستخبارات العسكرية (أمان) ويقضي الطلاب في البرنامج نصف تدريبهم الأكاديمي معًا في قسم متكامل يدرسون خلاله: دراسات الشرق الأوسط والعلاقات الدولية وعلم الاجتماع.

أما البرنامج الثاني الذي تديره جامعة حيفا، هو درجة الماجستير في الأمن القومي بالتعاون مع كلية الدفاع الوطني الإسرائيلية (INDC)، والتي تُعد بمثابة أكاديمية الجيش الإسرائيلي لتدريب الضباط العسكريين رفيعي المستوى، فضلًا عن كبار المسؤولين في الأجهزة الأمنية والحكومية الأخرى. وقد تأسست كلية الدفاع الوطني بإسرائيل في عام 1962 بقرار من الحكومة الإسرائيلية ينص على أنَّ هدف الكلية يتمثل في "تعزيز عقيدة شاملة للدفاع الوطني وخلق لغة مشتركة حول موضوعات الأمن القومي بين من يحملون عبء الأمن القومي في الدولة".

وعلى مر السنوات، أصبح التخرج من كلية الدفاع الوطني والحصول على درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة حيفا مع التخصص في دراسات الأمن القومي من الناحية الواقعية، أحد شروط الترقي إلى الرتب العليا في الجيش الإسرائيلي.

ذلك الاهتمام بالتدريب الأكاديمي لضباط مجتمع الأمن والاستخبارات الإسرائيلي، يعزوه إيال باسكوفيتش المحاضر في العلوم السياسية في جامعة حيفا إلى أهمية تشجيع الضباط على تفتيح عقولهم والحد من تكلسهم المفاهيمي وتعريضهم لمنظور أكاديمي ونظري وتاريخي موسع حول الأمن القومي يجعلهم أكثر نضجًا وأكثر قدرة على دراسة المشكلات التي يمكن أن تشغل صناع القرار في المستقبل واقتراح حلول لها[2].

سادسًا: التوصيات

لعل التجربة العربية الأبرز المفتوحة للجمهور في مجال الدراسات الاستخبارية هي أكاديمية ربدان بدولة الإمارات، فربدان مؤسسة تعليمية تأسست بموجب مرسوم رئاسي صدر عام 2013 وافتُتحت في سبتمبر 2017 وتقدم برامج معتمدة من جهات أمريكية وبريطانية تشمل العديد من المجالات بما فيها التحليل الاستخباراتي والأمن الوطني، ورأس مجلس أمناء "ربدان" الجنرال الأسترالي مايكل سيمون هندمارش رئيس الحرس الرئاسي الإماراتي[3]. ويبلغ عدد المحاضرين الأجانب بأكاديمية ربدان 20 شخصًا من إجمالي 31 محاضرًا[4]. لكن بطبيعة الحال يصعب على جل الراغبين في التغيير بالعالم العربي الالتحاق للدراسة بالأكاديمية المذكورة سواء لأسباب مالية لارتفاع تكلفة الدراسة أم لأسباب سياسية.

---

1 - تتميز زهرة السوسن بإمكانية التفتح في الظل، وتستخدم في صناعة العطور والعقاقير الطبية.
2 - للمزيد انظر: إيال باسكوفيتش، الدراسات الأمنية والاستخبارية في إسرائيل، مركز تنمية الفكر الاستراتيجي، 2019.
3 - مجلة درع الوطن الإماراتية، العدد 549، أكتوبر 2017، ص10.
4 - وفقا لحصر عدد المحاضرين الأجانب المنشورة بياناتهم على موقع الأكاديمية.

يفترض بالراغبين في تغيير أوضاع أمتهم للأفضل والنهوض ببلادهم والعناية بإنشاء معاهد دراسية ومراكز بحثية تعني بدراسة العلوم الاستخبارية ومواكبة التطور العلمي فيها وإيفاد الشباب النابه المؤهل لدراسة تلك العلوم إلى الجامعات الغربية، وكذلك العناية بترجمة أبرز الكتب التي تُدرس في هذا المجال أكاديميًّا في الغرب مع الحرص على تدوين أدبيات عربية تلبي احتياجات العالم العربي والمشكلات التي يواجهها.